الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

العدد الرابع عشر
14 مـــارس 2020

الأُسَر العلمية بالإسكندرية ودورها الثقافي خلال العصرين الأيوبي والمملوكي

567– 923هـ/ 1171-1517م

أ.م.د. هشام عطية أحمد السيسي*

ملخص:

يتناول هذا البحث الأسر العلمية بالإسكندرية، ودورها الثقافي خلال العصر الأيوبي والمملوكي، سواءً الأسر التي نشأت في الإسكندرية مثل أسرة أبي الطاهر بن عوف، أو استوطنتها من داخل مدن مصر مثل أسرة البوري، وخارجها من بلدان العالم الإسلامي مثل أسرة السلفي، وصار من الصعب أن تُفرق بين هذه أو تلك. كذلك تحدثنا عن العوامل التي أسهمت في ازدهار الحياة العلمية لهذه الأسر، وكيف أن رب كل أسرة كان حريصًا على توريث علمه لمن يجيء من بعده من أبنائه وأحفاده، إلى الدرجة التي نرى فيها أسرًا توارثت علومًا بعينها مثل: علم الحديث الشريف، وأخرى الفقه المالكي، وثالثة الرياضيات، وهناك أسر نبغ أفرادها في أكثر من علم، حيث نرى الواحد منهم يتقن مثلا: التفسير، والأدب، واللغة... حتى صارت الإسكندرية بمثابة خلية علمية ينبثق منها أنوار العلم في معظم أرجاء العالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الأسر؛ الإسكندرية؛ علم الحديث؛ الفقه؛ السلفي؛ المالكي؛ الشافعي.

* أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- قسم التاريخ - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Alexandria's Scientific Families and their Cultural Role during the Ayyubid and Mamluk Eras

567 - 923 AH/ 1171-1517 A.D

Dr. Hisham Attia Ahmed Elsisy

Abstract:

This research deals with the scientific families in Alexandria and their cultural role during the Ayyubid and Mamluk era, whether families that originated in Alexandria such as the Ibn Auf family, or their settlement from inside the cities of Egypt such as the Bury family, and outside it from the countries of the Islamic world such as the Salafi family, and it became difficult to differentiate between these or that. We also talked about the factors that contributed to the prosperity of the scientific life of these families. We deeply investigated how the head of each family was keen to pass on his knowledge to those who came after him from his children and grandchildren, to the degree that we see families who inherited certain sciences such as: the science of hadith, and other Maliki jurisprudence, and a third Mathematics. There are families whose individuals are excited in more than one science, where we see one of them mastered for example: interpretation, literature, and language... until Alexandria became a scientific center from which the light of science emerges from most parts of the Islamic world.

Key Words: Families, Alexandria, Hadith science, Jurisprudence, Salafi, Maliki, Al-Shafi'i.

إن الإسكندرية من المدن التي حباها الله تعالى بطبيعة خلابة، وموقع جغرافي متميز، جعلها من أهم الموانئ المصرية في حركة التجارة العالمية، ومركزا حضاريا عظيما تتشعب منه أنوار العلم والمعرفة. وقد أخذت المظاهر الإسلامية تتضح في الإسكندرية لأول مرة في تاريخها منذ أن تم فتحها على أيدي المسلمين بقيادة عمرو بن العاص -رضي الله عنه-، ومنذ ذلك الحين - حتى نصل إلى الحقبة التي أخصها بالدراسة -نرى الإسكندرية تحظى بين الحين والآخر باهتمام كثير من حكام الأيوبيين والمماليك وسلاطينهم، ولاسيما أن جزءًا من هذا الاهتمام قد انصب على الجانب العلمي الذي شهدته مدينة الإسكندرية، ممثلا في تشجيع هؤلاء السلاطين للعلم، والإسهام في تحصيله، بل والحرص على حضور مجالس العلم وتبجيل العلماء، ومن أمثال هؤلاء السلاطين في العصر الأيوبي، السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان يُولي الإسكندرية وعلماءها اهتماما خاصا، ومن أبرز محدثي الإسكندرية الذين كان صلاح الدين يسمع عليهم الحديث العالم المحدث " السِّلَفي"[1] وفي العصر المملوكي، نرى أن السلطان الظاهر بيبرس البندقداري كان حريصًا خلال زياراته للإسكندرية على الذهاب إلى العلماء والاطمئنان عليهم والاستفادة منهم،من أمثال القباري والشاطبي[2]، ولما كان الرخاء الاقتصادي والاستقرار المادي وثيق الصلة بحضارة الأمم ورقيها، فإننا نرى الإسكندرية قد أهّلتها ظروفها الاقتصادية لأن تتبوأ مكانة حضارية عظيمة أدت إلى انتعاش الحياة العلمية فيها، وقد نَعِم علماء الإسكندرية بمستوى مالي مرموق بفضل الأوقاف التي كان يُصرف من خلالها مرتباتهم، وكذلك موارد الرزق التي كان العلماء ينفقون منها على أنفسهم وذويهم من خلال اشتغال عدد منهم في الوظائف العامة للدولة كالقضاء، أو الأعمال الحرة كالتجارة والزراعة وغيرها[3].

وفي وسط هذه الأجواء المشجعة على ازدهار العلم نشأت بالإسكندرية أُسَر علمية قامت بدور عظيم في ازدهار الحضارة الإسلامية، وشاركت في حركة الإثراء الفكري الذي شهدته الإسكندرية سواء عن طريق التأليف أو التدريس، وذلك بإسهام أفرادها آباءً وأبناءً وأحفادًا في هذا المضمار.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الإثراء الفكري قد ألقى بظلاله على كثير من البلدان الأخرى خارج الإسكندرية، سواء داخل مدن مصر أو غيرها من بلدان العالم الإسلامي.

وسوف نركز في دراستنا -بإذن الله- على ما جادت به المصادر من معلومات حول هذه الأسر خلال العصرين الأيوبي والمملوكي. وإذا كان البحث قد وصل إلى النصف الثاني من القرن التاسع الهجري على أقل تقدير، فليس معنى ذلك أنه لم يكن هناك أسر علمية أخرى عاشت بالإسكندرية بعد هذه الفترة، ولكن المصادر التي بين أيدينا لم تسعفنا بمزيد من المعلومات حتى يمكننا -على ضوئها- أن نتناول بطريقة صحيحة وعلى أسس واضحة أسرًا أخرى عاشت بالإسكندرية حتى الثلث الأول من القرن العاشر الهجري على أقصى تقدير، ونظرًا لذلك كان عنوان البحث "خلال العصرين الأيوبي والمملوكي"، ولم يكن"حتى نهاية العصر الأيوبي والمملوكي"، وشتان بين هذا وذاك، مما لا يخفى على فطنة القارئ الكريم وذكائه.

ومن الأسر التي سوف نتناولها بإذن الله أسر إسكندرانية أصيلة عاش أبناؤها وتربوا داخل الإسكندرية، وأسر وفد أصحابها -وهم كثيرون- من البلدان الأخرى، خاصة من خارج مصر، واتخذوا من الإسكندرية موطنًا ودار إقامة إلى أن ماتوا، حتى صاروا وكأنهم أبناء البلد الأصليين، ولعل السر في ذلك يكمن -فضلا عما ذكرنا من عوامل آنفًا- في موقع الإسكندرية، حيث كانت تتوسط بلدان العالم المعروفة آنذاك، فهي توجه أنظارها نحو أوروبا شمالًا وبلاد الشام شرقا، وبلاد المغرب والأندلس غربًا، وليس هذا فحسب، بل إنها تمثل طريقًا مائيا سهلا يربط بينها وبين هذه البلاد، حتى عُد ذلك تمهيدا للاتصال الحضاري بينهما، هذا فضلا عن الطرق البرية الأخرى التي كانت تربط الإسكندرية بصفة خاصة مع غيرها من بلدان المغرب والأندلس والحجاز وغيرها.

وها هي ذي أبرز الأسر التي أسهمت في نشر العلم داخل الإسكندرية وخارجها، وسنراعي في تناولها -دون أن نفرد لذلك عناوين خاصة لكي لا نقطع سياق الأفكار- الأسر الإسكندرانية الأصل أولا، ثم الأسر الوافدة من داخل مدن مصر التي استقرت بالإسكندرية، ثم الوافدة من خارج

مصر من بلدان العالم الإسلامي واتخاذها الإسكندرية موطنا، متتبعين في ذلك بقدر الإمكان التسلسل الزمني لهذه الأسر، ومنها:

1- أسرة أبي الطاهر بن عوف

تُنسب هذه الأسرة إلى العالم الجليل أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف **رضي الله عنه**[4]، وابن عوف هو محدث الإسكندرية ومؤسس المذهب المالكي فيها خلال المدة التي يدرسها هذا البحث، ولد عام 485هـ/ 1093م، وتربى ونشأ في كنف الفقيه أبي بكر الطرطوشي -ت 520هـ 1126م- معلمه، وزوج خالته[5]، وسمع ابن عوف من الطرطوشي كتاب الموطأ في الحديث للإمام مالك بن أنس وأخذ عن السلفي وغيره حتى برع وفاق الأقران وتخرج به الأصحاب[6].

واتخذ ابن عوف من مدرسته بالإسكندرية -التي عُرفت بالعوفية- مكانا لتدريس الفقه المالكي والحديث الشريف، وقصده طلاب العلم للأخذ عنه، وصار له مكانة متميزة بالإسكندرية، حتى توفي بها، وهو ابن ست وتسعين عاما عاشها في محراب العلم[7]، وكانت وفاته عام 581هـ/ 1185م[8]، ولعل ما يدل على علو باع ابن عوف في العلم -خاصة- الفقه المالكي، تلك الألقاب التي تمتع بها، مثل: "الشيخ الإمام صدر الإسلام شيخ المالكية"[9]، ومن تلك الكتب التي كان يدرسها لتلاميذه كتاب الموطأ للإمام مالك، أما أبرز مؤلفاته فهو كتاب "الرد على المتنصر" وهو عبارة عن بيان شافٍ يرد فيه ابن عوف على رجل يدّعي العلم وهو ليس من أهله، ألف كتابًا سماه "الفاضح"، يحتوي على كثير من الادعاءات الكاذبة ضد الشريعة المحمدية وأحكامها، وذلك لجهله وعدم فهمه[10] وكتابا آخر صنفه ابن عوف "تذكرة التفكير في أصول الدين"[11]. وقد أنعم الله تعالى على ابن عوف بالذرية الصالحة التي كان لها شأن عظيم في مجال الحياة العلمية بالإسكندرية، حتى أصبح بيته يعرف بـ"بيت العلم والدين"[12].

وتنقسم أسرة ابن عوف إلى ثلاثة أجيال: الأبناء، والأحفاد، وأبناء الحفدة.

أما جيل الأبناء فيمثله ثلاثة أنجبهم ابن عوف، وكان لهم الدور الأكبر في استقرار ما ورثوه عن أبيهم في علوم الحديث والفقه المالكي، وهم على حسب ترتيب سني وفاتهم والشهرة العلمية: ابنه "مكي" المحدث والفقيه المالكي المشهور المتوفى عام 590هـ/ 1193م، وكان يقوم بإلقاء الدروس الفقهية بمدرسة أبيه العوفية بالإسكندرية، واشتهر بالتأليف في الفقه، وبلغ منزلة كبيرة، فمن مصنفاته: شرح كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي في ستة وثلاثين مجلدًا، وكتاب شرح الجلاب في عشرة مجلدات، ويشتمل على فقه جيد وتوجيه حسن[13]، ويلي "مكي" أخوه "عبد الوهاب" وكان محدثا وفقيها مالكيا أيضًا، سمع من أبيه الحديث وتفقه على يديه، وتولى التدريس[14]، ولم تفدنا المصادر بوجود مؤلفات له، ثم اختهما "زينب" التي كانت محدثة[15]، وكانت تُلقب بـ "الشيخة الصالحة الأصيلة"، وأجاز لها جماعة من العلماء في أكثر من بلد، مثل أصبهان وبغداد، حتى صارت مقصدا لطلاب العلم[16].

وإذا انتقلنا إلى الجيل الثاني من أسرة ابن عوف، تقابلنا مع أحفاده من ابنه عبد الوهاب -سالف الذكر- وهم الحسن، وعبدالله، وعبد العزيز، وكان لهؤلاء فضل التعلم على يد جدهم ابن عوف، أما الحسن فكان محدثا وقاضيا بالإسكندرية على المذهب المالكي، وأخوه عبدالله ت626هـ/ 1228م، كان محدثا وفقيها مالكيا ومفتيًا، تعلم الفقه على المذهب المالكي على يد جده أبي الطاهر بن عوف، ووصفه المنذري بقوله: "المالكي العدل"[17] ولعل ذلك يدل على نزاهته والوثوق بعلمه، ولم نعثر له على مؤلفات فيما سبق ذكره من علوم. ويأتي أخوهم عبد العزيز في إمامة الفقه المالكي بالإسكندرية[18].

أما الجيل الثالث من أسرة ابن عوف الذي يمثله أبناء الحفدة فيأتي على رأسهم العالم "محمد بن عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل بن عوف"، وكان محمد فقيها مالكيا كآبائه وأجداده، وهو آخر ما جادت به المصادر ممن ورث المذهب المالكي من هذه الأسرة، وتوفي بالإسكندرية عام 654هـ/ 1256م[19].

أما آخر من عثرت عليه من أسرة ابن عوف، فهو المحدث عبد الرحمن بن مكي بن إسماعيل بن علي بن عيسى بن عوف الإسكندراني، محدث الإسكندرية الشهير المتوفى بها عام 757هـ/ 1356م[20]، وبموته انقطع عنا خبر بيت ابن عوف، وإن ظل صيته باقيا عبر العصور، ذلك البيت الذي اشتهر جيلا بعد جيل بالمحافظة على تراث مدينة الإسكندرية الثقافي في علمي الحديث الشريف والفقه المالكي، زهاء قرنين ونصف من الزمان، على اعتبار أن أول من نبغ في العلم تقريبا هو ابن عوف، في حدود عام 515هـ/ 1121م[21] بينما مات آخرهم عام757هـ/ 1356م وهو المحدث عبد الرحمن، وقد تعاقب على الحكم خلال تلك الفترة ثلاث دول هي: الفاطمية، والأيوبية، والمملوكية.

2- أسرة ابن المُنَيّر

تُنسب هذه الأسرة إلى الشيخ "محمد بن منصور بن مختار بن المنَير الإسكندراني" المتوفى عام 656هـ/1258م، وكان مُحدثا بالإسكندرية، وقد اختار شريكة حياته من الوسط العلمي، حيث تزوج من ابنة العالم الجليل "نجيب الدين أحمد بن فارس" مقرئ الإسكندرية،[22] وكانت ثمرة هذا الزواج المبارك أن رُزق "محمد" بثلاثة من الأبناء، صار لهم شأن عظيم في الحياة العلمية داخل أرجاء الإسكندرية، وهم بحسب الشهرة: أحمد، وعلي، ومنصور. أما الابن الأكبر "أحمد "ت 683هـ/ 1284م، فكان من البارعين في علوم التفسير والحديث والفقه والأدب، وكان يتولى التدريس بجامع العطارين الشهير، بالإسكندرية[23]، ومن مؤلفاته في التفسير كتاب "البحر الكبير في نخب التفسير"، وهو عبارة عن تفسير كبير يقع في عدة مجلدات[24]، ولما اعترض بعض علماء عصره على هذه التسمية، على اعتبار أن البحر الكبير مالح، رد أحمد بن المنير بلباقة وبلاغة فقال: ولكنه محل العجائب والدرر[25]، وكتاب " الانتصاف من الكشاف"[26] وقد ألفه أحمد بن المنير في عنفوان شبابه، وكان الغرض منه الرد على العلامة الزمخشري في تفسيره" الكشاف عن حقائق التنزيل "، ونظرًا لشهرة كتاب الانتصاف من الكشاف، فقد أثنى عليه أحد كبار العلماء وهو الشيخ العز بن عبد السلام[27].

ويأتي كتاب "المقتفى في آيات الإسراء" آخر ما عثر عليه من مؤلفات أحمد بن المنير في التفسير، ووصفه البعض بأنه كتاب جليل، فيه فوائد عظيمة واستنباطات حسنة[28]، أما عن أشهر تصانيف أحمد بن المنير في الحديث، فهو كتاب "مناسبات تراجم البخاري" وهو عبارة عن تحقيق لبعض تراجم صحيح البخاري، جرد فيها أربعين ترجمة، وأزال ما بها من لبس، وأوضح رأيه فيها[29]، وله أيضا كتاب "الاقتفا" عارض به كتاب "الشفا" للقاضي عياض[30]، وفي الفقه المالكي نرى أن أحمد بن المنير قد أجاد فيه أيضًا، ومن أبرز شيوخه العلامة والفقيه المالكي "عثمان بن عمر، الملقب بأبي عمرو بن الحاجب"، وقد أجيز منه ابن المنير بالفتوى[31]، كما حفظ عنه كتاب المختصر في الفقه، والمختصر في أصول الدين[32].

ومن أشهر مصنفات ابن المنير في الفقه المالكي "مختصر كتاب التهذيب"، ويبدو أن له مؤلفات أخرى، بدليل ما ذكره ابن فرحون عندما أثنى على كتابه هذا بقوله: "من أحسن مختصراته"[33]. بيد أنني لم أستطع العثور عليها.

أما عن علم الأدب، فحدث ولا حرج، عن علو باع ابن المنير في هذا الفن، ويكفي ما أشاد به بعض المؤرخين، فعلى سبيل المثال يقول عنه الكتبي: " وكان في علومه له اليد الطولى في الأدب وفنونه"[34]، وذكر العيني ما نصه: "كان إمامًا متبحرًا في العلوم خصوصًا الأدب"[35]، ومن أمثلة ما كتبه من شعر في تسجيل بعض الأحداث الاجتماعية ما حدث عام 664هـ/ 1265م، عندما أمر السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بإراقة الخمور ومنع الحانات والخواطئ بجميع أقطار مصر والشام، وكان ابن المنير وقتئذ قاضيًا بالإسكندرية، لما وردت عليه المراسيم بإراقة الخمور ومنعها، فأنشد قائلًا:

لـــيس لإبلـــيس عنـــدنا أربٌ غـــير بـــلاد الأمـــير مـــأواه
حرمتـه الخمرَ والحشيشَ معا حرمتـــه مـــاءه ومرعـــاه[36]

ومما يدل على أن ابن المنير كان من الخطباء البلغاء الذين كان لهم باع كبير في الكتابات الإنشائية والخطب الدينية، ذلك الديوان الذي يُنسب إليه، وهو المعروف باسم "عقود الجواهر

على أجياد المنابر "[37]، بيد أنني لم أستطع العثور عليه، ولا على غيره من مؤلفات أظن أن ابن المنير كتبها في الأدب لم أجدها في المصادر التي بين يدي.

وهكذا فنحن أمام عالم موسوعي نبغ في علوم كثيرة -كما رأينا- تدريسا وتأليفا في التفسير والحديث والفقه المالكي والأدب.

أما أخوه "علي" ت696هـ/ 1296م، فقد اشتهرفي علوم الحديث والفقه المالكي والأدب[38] فأما علم الحديث، فقد شهد له أحد أبرز تلاميذه ويُدعى "العبدري" الرحالة المغربي الشهير، بعلو الباع في هذا المجال بقوله: "ما رأيت أحدًا اجتمع له من حسن الحفظ وجودة اللفظ وذكاء الفهم ما اجتمع له"[39]، ومن أشهر مؤلفات علي بن المنير في الحديث كتاب "شرح صحيح البخاري" في عدة أسفار، وقد شهد ابن فرحون على علو قيمة هذا الكتاب بقوله "لم يُعمل على البخاري مثله، يذكر الترجمة ويورد عليها أسئلة مشكلة، حتى يُقال لا يمكن الانفصال عنها، ثم يُجيب عن ذلك، ثم يتكلم عن فقه الحديث ومذاهب العلماء، ثم يُرجح المذهب ويُفرع"[40].

وفي الفقه المالكي، كان علي بن المنير من العلماء الذين لهم أهلية الترجيح والاجتهاد في المذهب المالكي[41]، ومن أشهر الكتب التي كان يدرسها لطلابه كتاب "المختصر" للفقيه المالكي أبي عمرو بن الحاجب، وقرأه عليه تلميذه الرحالة المغربي المشهور بـ"العبدري"[42] وفي علم الأدب، كان علي بن المنير من أكابر أدباء الإسكندرية فنًا وذوقًا، واشتهر بنظم الشعر وكتابة القصائد، منها تلك القصيدة النبوية التي نظمها أثناء سفره إلى الحجاز، وكانت من حر القصائد، كما يقول تلميذه العبدري، وجاء فيها:

أجبْ دعوةَ الرحمنِ ياصاحَ تسعد وبادر لفرضِ الحجِّ غيرِ مفندِ
ولُذ بالمتابِ الآنَ وازددْ من التقى فإن اتقاءَ اللهِ خيرَ التزودِ[43]

أما الأخ الثالث "منصور" فلم تفدنا المصادر الخاصة بتلك الفترة بذكر شيء عنه، سوى أنه أضاف إلى ذرية ابن المنير أحد الأبناء من الذين يمثلون جيل الأحفاد وهو العالم "عبد الواحد ت736هـ/ 1335م، "الذي صار من علماء الإسكندرية المشهورين في التفسير والفقه المالكي

والأدب[44]، أما مصنفاته في التفسير فقيل إنه "جمع تفسيرًا حسنًا في عشرة مجلدات"[45] وفي الفقه المالكي، يقول عنه ابن فرحون: "كان هذا الرجل شيخ ثغر الإسكندرية ويُلقب بعز القضاة"[46]، ومن براعته الفقهية أنه كان يُضمّن أشعاره بعض المصطلحات الفقهية التي تتعلق بالميراث، مثل قوله:

ألا فاسألوا في الفضلِ من كان بارعًا ... وفي العلمِ أفنى عمره باشتغاله
على المرءِ يوصي قاصدًا وجه ربهِ ... لزيد بما سماه من ثلثِ ماله
فإن يكن الموصي له متمولا ... دفعنا له المُوصى به بكماله[47]

وفي علم الأدب كان لعبد الواحد بن منصور مقدرة واسعة علم، فعلاوة على ما ذكرنا له من أشعار، كان له ديوان في مدح النبي ﷺ[48]، وله أشعار تحمل العبرة والعظة، منها:

يموتُ المرءُ عضوًا بعد عضوٍ ... وتذهبُ بعدَ ذاكَ الروحُ جملة
فلا تفرحْ بطولِ العمرِ يومًا ... إذا هو مرَّ في لهوٍ وغفلة
فتبْ للهِ والنفسِ اطرحها ... تفزْ واحملْ على الشيطانِ حملة [49]

ويأتي -بعد عبد الواحد- ابنه محمد المحدث المتوفى عام 756هـ/ 1355م[50]، ويعتبر محمد هذا آخر ما جادت به المصادر من ذرية ابن المنير، تلك الأسرة التي حملت العلم كما رأينا في أكثر فنون المعرفة كالقراءات والتفسير والحديث والفقه المالكي والأدب، وشاركت في ازدهاره خلال فترة زمنية بلغت ما يزيد على القرن.

3- أسرة الشمس جنيبات

هذه الأسرة اشتهرت بعلو باعها في علم الرياضيات بالإسكندرية، ويترأسها عالم الرياضيات الشهير" محمد بن عوض بن عبد الرحمن بن عبد العزيز" المعروف بـ" الشمس جنيبات "وهو إسكندراني المولد والدار والوفاة، ت 856 هـ/ 1452م، وكان من البارعين وممن يُشار إليهم بالبنان في الرياضيات، بدليل قول السخاوي: "وبرع في الحساب والفرائض حتى صار يُشارإليه ببلده

فيها"[51]، وتصدى لإقراء الناس، وانتفع به الكثير من طلاب العلم، لا سيما أنه كتب في الرياضيات قواعد شتى جمعها في مجلد كبير[52]، ويليه ابنه " شعبان " المعروف بـ " ابن جنيبات " ت 877هـ/ 1472م، بوصفه واحدا من المبرزين في هذا المجال أيضًا، ونشأ شعبان نشأة دينية علمية، آخذًا بالعلوم السائدة في عصره، فتعلم القرآن الكريم والفقه المالكي والنحو والفرائض والمنطق[53]، وصار ممن يُشهد لهم بالبراعة في علم الفرائض[54].

4- أسرة ابن البوري

هي من الأسر المصرية التي تُعرف بـ "البوري" نسبة إلى بلدة بورة بمدينة دمياط،، وقد نزح أفرادها إلى الإسكندرية وأسهموا في نشر الفقه الشافعي فيها، ويأتي في مقدمة هذه الأسرة " أبو القاسم هبة الله بن معد بن عبد الكريم الدمياطي الإسكندراني "وكان يدرس الفقه الشافعي بمدرسة السلفي بالإسكندرية"[55]، ونظرًا لاشتهاره بذلك فقد نسب إليه بعض المؤرخين تلك المدرسة في بعض الأحيان[56].

ونبغ من أسرة ابن البوري ابنه أبو العباس أحمد الذي تولى التدريس للشافعية بمدرسة السلفي[57]، ويأتي بعده عمه "عبدالله بن معد بن عبد العزيز" باعتباره واحدا من الذين أسهموا في نشر الفقه الشافعي عن طريق التدريس بمدرسة السلفي أيضا، حتى توفي عام 639هـ/1241م[58].

وعلى الرغم من تميز هذه الأسرة في تدريس الفقه الشافعي بالإسكندرية إلا أن المصادر التي بين يدي لم ترشدني إلى وجود مؤلفات لهم.

5- أسرة ابن عرام

كان لهذه الأسرة شأن كبير في ازدهار الحياة العلمية بالإسكندرية، وقد تمثل ذلك في مصاهرة عائلها أبي بكر بن عرام -الأسواني الأصل الإسكندراني الدار والوفاة- لأكبر مشايخ الإسكندرية وعلمائها في تلك الفترة وهو أبو الحسن الشاذلي[59]، عن طريق زواجه بابنته[60]، ومن ثم ذاعت شهرة هذه الأسرة وطار صيتها داخل الإسكندرية وخارجها، وأصبح لها دور عظيم

وإسهامات جادة في أكثر فروع المعرفة. فأبو بكر بن عرام أقبل على تعلم الفقه الشافعي حتى نبغ فيه، وتأتي شهرته العلمية من معرفته معظم فروع الرياضيات السائدة في عصره، وشهد له بذلك الأدفوي فقال: "كان يعرف الفرائض ويفتي فيها والجبر والمقابلة والحساب"، وتوفي عام 691هـ/ 1291م بالإسكندرية[61]، بعد أن خلف وراءه اثنين من الأبناء، أكبرهما عبدالله والآخر أحمد، وقد ذاع صيتهما واستفاد الكثير من علمهما في علم العربية والفقه الشافعي[62].

أما عبدالله فكان أستاذا في النحو واللغة، وممن يعرفون بالمهارة والتفوق، وكان يُدرس بالإسكندرية، وجمع بجانب ذلك الصلاح والخير[63]، وأما أخوه أحمد، ت 720هـ/ 1320م، فقد وُلد بالإسكندرية ونشأ على الدين والتقوى، وطلب العلم في الفقه الشافعي، حتى عُد واحدًا من المبرزين فيه، ويدل على ذلك مصنفاته التي تركها، ومنها: التعليق على كتاب منهاج الطالبين، في فروع الفقه الشافعي للإمام يحيى بن شرف النووي[64]، والتعليق على مناسك النووي[65]، وفي علم العربية كان أحمد بن عرام ماهرا، ويكفيه شهرة في ذلك تصدره التدريس بجامع العطارين الشهير بالإسكندرية [66]، وقد ترك مصنفات في ذلك[67]، بيد أنني لم أستطع العثور له على شيءمنها. وأنجب أحمد ولدًا سماه محمدًا ت 777هـ/ 1375م، صار من أشهر فقهاء الشافعية بالإسكندرية[68]، يقول عنه العسقلاني: "أفتى ودرَّس وصنف وخرَّج وتفرد بأشياء من مسموعاته"[69]، وهذا يدل على أنه ترك لنا مصنفات في الفقه الشافعي، بيد أنني لم أستطع العثور عليها.

وترك محمد لذرية آل عرام بنتًا أسماها فاطمة (ت خلال ق9هـ/ 15م)[70] وكانت من محدثات الإسكندرية الشهيرات، وحدث عنها الإمام علي بن محمد بن عبد الوهاب المعروف بابن يفتح الله السكندري، المتوفى بمكة المكرمة عام 862هـ/ 1457م[71].

وبوفاة فاطمة تنقطع عنا أسرة ابن عرام، بعد أن ظلت تشارك في الحياة العلمية بالإسكندرية في أكثر فروع المعرفة على امتداد ثلاثة قرون، حتى فاقت غيرها من الأسر في تلك الفترة في البحث، وفوق ذلك يبقى ذكرها في الآفاق عبر الأجيال بعلمها وتأثيرها الثقافي.

6- أسرة الدماميني[72]

من الأسر السكندرية التي اشتهرت بالمشاركة في فروع العلم المختلفة، ويتصدرها ثلاثة من الأخوة هم: عمر بن محمد بن سليمان الدماميني، وعتيق، وعبدالله. أما عمر فقد عُرف عنه روايته للحديث الشريف بالإسكندرية، وتوفي بها عام 707هـ/ 1307م، وكان يُنعت بالنجم الدماميني، وكان يعمل بالتجارة، وله مكارم وأياد بيض على بعض من لقيهم، ومنهم أحد شيوخه ويُدعى أبا الفتح الدشناوي، الذي كتب على باب دار عمر الدماميني معبرًا عما لقيه من كرمه:

نزلــتُ بــدارِ نجــمٍ فــاقَ بــدرًا أدامَ اللهُ رفعتَــــهُ وجــــاهَه

فأعــذبَ مــوردي وأطــابَ نزلــي وأهــدى لــي رياســته وجاهَــه[73]

وشاركه أخوه عتيق في التاريخ والأدب، كما نُسب إليه بناء مدرسة الدماميني بالمرجانيين بالإسكندرية[74]، وكان ذكيًا كثير العطاء، وله أوقاف كثيرة[75]، ويأتي الأخ الثالث عبدالله بوصفه واحدا من محدثي الإسكندرية، وتوفي عام 794هـ/ 1391م[76].

وقد تتابعت ذرية بيت الدماميني عن طريق اثنين من هؤلاء هما " عمر " وأخوه "عبدالله"، أما عمر فقد أنجب ولدًا صار من أشهر من عرفته الإسكندرية في علم النحو والأدب تأليفا وتدريسًا، وهو العالم محمد، ت 828هـ/ 1424م[77]، يقول عنه السخاوي: "واشتغل ببلده (الإسكندرية) على فضلاء وقته، فمهر في العربية والأدب وشارك في الفقه وغيره؛ لسرعة إدراكه وقوة حافظته"[78]، وتصدر لإقراء النحو بمدارس الإسكندرية، وقد بلغ من ذيوع شهرته أنه تولى التدريس بالجامع الأزهر بالقاهرة[79]، وترك لنا محمد الدماميني مؤلفات قيمة في النحو، دلت على علو رتبته، وها هي نبذة عن أشهرها: شرح كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، للشيخ جمال الدين محمد بن عبدالله الجياني المتوفى عام 673هـ/ 1274م، وكتابه هذا جامع لمسائل النحو وقواعده، وقد أثنى حاجي خليفة على شرح محمد بن الدماميني لهذا الكتاب بقوله: وهو شرح ممزوج متداول سماه تعليق الفرائد[80]، وقد وقفت على اسمه كاملا بعنوان "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد"[81]، وكتاب شرح الخزرجية في النحو[82]، وتحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب،

وهو عبارة عن شرح لكتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب للشيخ جمال الدين عبدالله المعروف بابن هشام النحوي، ويتضمن شرح ابن الدماميني عبارات الثناء والمدح لكتاب المغني، مع نقد بعض المواضع التي فيها بعض التراكيب المغلقة[83]، وفي علم الأدب نرى أن محمد بن الدماميني كان من أشهر أدباء الإسكندرية خلال المدة التي درسها هذا البحث، إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق، ويكفي ما أثنى عليه بعض المؤرخين، فقد قال عنه العسقلاني: "وتعلم الآداب، ففاق في النظم والنثر"[84]، وفي موضع آخر يقول عنه: "وقال الشعر الفائق والنثر اللائق"[85]، كما شهد له السخاوي بقوله: "وكان أحد الكملة في فنون الأدب، أقر له الأدباء بالتقدم فيه، وبإجادة القصائد والمقاطيع والنثر"[86]، وطار صيت ابن الدماميني في أرجاء الإسكندرية وخارجها، وحصل عليه إقبال عظيم من الناس، ولعل خير دليل على ذلك، أنه عندما سافر إلى بلاد الهند أقبل عليه الناس يحتفلون به ويبجلونه، كما أخذوا عنه أشعاره وكتاباته[87]، ومن شعره على سبيل المثال لا الحصر:

رمـــاني زمـــاني بمـــا ساءَنـــي فجـــاءتْ نحـــوسٌ وغابـــتْ ســـعود
وأصـــبحتْ بـــين الـــورى بالمشـــيب علـــيلًا فليـــت الشـــباب يـــعود[88]

ومن تصانيف ابن الدماميني الشهيرة في الأدب "جواهر البحور في العروض" قام بتأليفه وشرحه في كتاب سماه " معدن الجواهر "، وكتاب "الفواكه البدرية" وهو عبارة عن مجموعة أشعار، وكتاب " مقاطع الشرب "، وحاشية بعنوان "نزول الغيث" على كتاب "الغيث المنسجم في شرح لامية العجم" للصفدي[89] ومختصر حياة الحيوان للدميري، سماه ابن الدماميني "عين الحياة"، وقام ابن الدماميني بإهداء نسخة من هذا الكتاب إلى أحد ملوك الهند، ويدعى أحمد شاه بن مظفر شاه[90]، وأخيرا وبعد رحلة تجوال، وافت المنية محمد بن الدماميني في بلاد الهند[91]، بعد أن ترك ميراثا علميا في علم العربية والأدب، ينهل منه طلاب العلم عبر الأجيال والعصور.

ويجيء بعد محمد سالف الذكر، عمه عبدالله الذي رُزق بولد اسماه محمدا أيضا، وهو إسكندراني المولد والدار والوفاة ت803هـ/1400م، وكان من البارعين في علم الحساب بالإسكندرية[92].

تلك أسرة الدماميني التي حملت شعاع العلم بالإسكندرية ما يزيد على القرن من الزمان، وقد كان آخر علمائها وفاة محمد بن عمر الدماميني ت 828هـ/ 1424م، وهو الأبرز في هذه العائلة تدريسا وتأليفا كما رأينا.

7- أسرة السِّلَفي

يأتي على رأس هذه الأسرة العالم أبو طاهرأحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم سِلَّفَة[93] الأصبهاني[94] الإسكندراني الدار والوفاة، المشهور بالسلفي، الذي خدم العلم خدمة جليلة في مجالاته المختلفة، وكانت له شهرة خاصة في علم الحديث، جعلته من أعظم محدثي الإسكندرية على الإطلاق، خلال المدة التي درسها هذا البحث[95].

ولد السلفي عام 475هـ/ 1082م [96]، ونشأ في بيئة علمية، وتربى في كنف أبيه محمد الذي كان رجلًا صالحا عفيفا من العلماء المتصوفين المشهورين بالثقة، وسمع الكثير من الأحاديث[97]، ولما أشرف السلفي على العشرين من عمره رحل في طلب العلم حتى استقر به المقام بالإسكندرية واستوطنها حتى وفاته عام 576هـ/ 1180م[98].

ونمضي قدما للتعرف على بقية أسرة السلفي العلمية، فنراه خلال مدة مقامه بالإسكندرية يقبل على الزواج من امرأة صالحة تدعى "ست الأهل" وكانت من بيت علم، وقد تعلم السلفي على والدتها التي تدعى "ترفة"، وقرأ عليها الحديث عام 534هـ/1139م ووصف ذلك بقوله: "ترفة هذه من بيت علم، وهي في نفسها كانت دينة كثيرة المعروف، وتسمى أيضا عائشة -رحمها الله-"[99].

وكان السلفي يثني على زوجته ويصفها بالصالحة الدينة[100].

وهكذا اختار السلفي شريكة حياته من الوسط الذي يلائم ميوله الدينية والعلمية، علاوة على أنها كانت من أهل اليسار ومن أسرة تتمتع بالثراء، فكان ذلك أدعى إلى ثرائه واستقراره، حتى صارت له بالإسكندرية وجاهة على حد قول الذهبي[101].

وللدلالة على علو باع السلفي في ألوان كثيرة من الثقافة ما وصفه به الصفدي بقوله: "كان إماما مقرئًا مجودا محدثا حافظا جهبذا فقيها مفننا نحويا ماهرا لغويا محققا، ثقة فيما

ينقله، حجة ثبتا"[102]، ويقول السخاوي أثناء حديثه عن علم الحديث والقراءات بالإسكندرية في عصر السلفي: "ما زال (علم) الحديث بها قليلاً حتى سكنها السلفي، فصارت مرحولًا إليها في الحديث والقراءات"[103].

وكان للسلفي مدرسة بالإسكندرية اشتهرت باسم المدرسة العادلية نسبة إلى بانيها الأمير علي بن السلار المُلقب بالعادل[104]، زمن الخليفة الظافر لدين الله بن الحافظ الفاطمي[105]. واشتهرت أيضا المدرسة باسم السلفية؛ نسبة لمعلمها السلفي[106]، وكان السلفي عالمًا موسوعيا، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، متقنًا لمعظم ألوان المعارف، وسنتحدث عن علم القراءات أولا، ثم نتلوه ببقية العلوم التي نبغ فيها.

ففي القراءات، شهد له بعض المؤرخين ومنهم الصفدي بأنه "كان إماما مجودا، انتهى إليه علو الإسناد في البلاد"[107]، وذكره ابن الجزري بقوله: "كان أعلى أهل البلاد إسنادا في الحديث والقراءات"[108]، ومن مصنفاته كتاب "شروط القراءة على الشيوخ"[109].

وفي علم الحديث الشريف، حدث ولا حرج عن علو باع السلفي فيه، فقد شغف به منذ صغره ورحل في طلبه إلى أكثر من بلد حتى قال فيه أحد المؤرخين: "وكان كأنه شعلة نار في تحصيل الحديث"[110]، وقد استوطن الإسكندرية بضعًا وستين سنة، إلى أن مات وهو ينشر العلم[111]، وقد ترك لنا مصنفات في علم الحديث لم يصل إليها عالم آخر طوال فترة دراسة هذا البحث، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الأمالي الحديثية، وهي عبارة عن مجموعة أحاديث أملاها على طلابه بالإسكندرية في سنين مختلفة[112].
- ثلاثة أحاديث مسلسلة.
- أحاديث في فضل يوم عاشوراء.
- فوائد حسان، وهي مجموعة أحاديث وأخبار مفيدة أملاها السلفي على أحد طلابه بالإسكندرية عام 571هـ 1175م.

- كتاب الأربعين المستغني بتعيين ما فيه من المعين، ويعرف بـ"الأربعين البلدانية" أو الأربعين السلفية، وهو عبارة عن أربعين حديثًا جمعها السلفي عن أربعين شيخًا[113].
- المجالس السَلَمَاسِية أو السلماسيات، وهي خمسة مجالس بها أحاديث أملاها السلفي بمدينة سلماس[114].

هذا، عدا ما تركه السلفي من شروح لبعض كتب المحدثين من شيوخه ووضع مقدمات لها، مثل مقدمة كتاب الاستذكار لابن عبد البر الأندلسي[115]، وفضلا عن ذلك، قام السلفي بانتقاء الكثير من كتب العلماء وتحقيقها والتعليق عليها والتدريس، مثل: مجموعة السلفيات، التي انتخبها السلفي من كتب شيوخه، وكتبها عنه أحد تلاميذه، وتزيد على مائة جزء حديثي[116]، وهذا قليل من كثير مما كان يتمتع به السلفي في علم الحديث، ولعل ما ذكرناه يُغني عن كثيره، ولا عجب أن يمدح السلفي نفسه قائلًا:

لـــيس علـــى الأرضِ فـــي زمـــاني مَـــن شـــأنِه فـــي الحـــديثِ شـــاني
نقـــــلًا ونقـــــدًا ولا علـــــوًا فيـــه علـــى رغـــمِ كـــل شـــاني[117]

وفي الفقه الشافعي، نرى السلفي عالما، له باع كبير في هذا المذهب، وكان دائما ما يعتز بانتسابه إلى الإمام الشافعي والإفتاء والتدريس على مذهبه، وقد سجل هذا الإعجاب من خلال بعض الأبيات، حيث يقول:

إمـــامي الشـــافعي وحـــين أفـــتي بمذهبـــه المهـــذب طـــال عيشـــي
وإنـــــي لا أبـــــالي بـــــانفرادي وقـــوة حجـــتي في ألـــف جـــيش[118]

ومن أشهر الكتب التي كان يدرسها لطلابه بالإسكندرية، كتاب الإبانة في الفقه الشافعي[119]، ومن خير ما نستشهد به على علو مكانة السلفي – فوق ما ذكرنا –استفتاء السلطان صلاح الدين الأيوبي له في بعض المسائل الفقهية التي كانت تتطلب فتوى على المذهب الشافعي [120]، وفي علم الأدب كان السلفي أديبا ماهرا، ذا حظ كبير من الشعر والنثر، وذاعت شهرته بالإسكندرية، حيث كانت تربطه علاقات وثيقة بشعرائها والوافدين عليها، وإذا تصفحنا

كتابه "معجم السفر" نلمس ذلك عن قرب، حتى ليخيل للقارئ أن كل من التقى بهم السلفي وجمعهم في معجمه هذا هم من الشعراء[121]، وفوق ما ذكرنا من أشعار له، نورد هنا بعضا من شعره للاستدلال، حيث يقول:

كـــم جبـــت طـــولا وعرضـــا وجبـــــت أرضـــــا فأرضـــــا
ومـــــا ظفـــــرت بخِـــــل مـــن غـــير غـــل فأرضـــى[122]

كما أن حظ السلفي من نقد الشعر لا يقل عن نظمه، ويبدو ذلك جليًا في أثناء كتابه (معجم السفر)، من خلال تعليقاته كلما أورد اسم شاعر، أو أبيات شعر له، فيقول مثلا عن الشاعر علي بن الحسن بن معبد:" علي هذا كثير الحفظ لشعر المتأخرين، وله شعر فائق ومعرفة بالعربية، وله في (أي للسلفي) قصائد، وطريقة غيره أحمد من طريقته"[123].

وفي علم التاريخ، أسهم السلفي بقسط وافر، من خلال ما رواه من كتب تاريخية لطلاب العلم بالإسكندرية، مثل كتاب فضائل مصر، وبيت المقدس والشام للمؤرخ عمر بن محمد الكندي، بجانب كتاب السيرة النبوية لابن هشام[124].

وفضلا عن ذلك، اختصر السلفي بعض الكتب المشهورة، مثل كتاب تاريخ بخارى، للإمام البخاري[125]. أما أشهر مؤلفات السلفي التاريخية فهي: معجم أصبهان، وهو كتاب تراجم لشيوخ السلفي بمدينة أصبهان[126]، و معجم بغداد، ألفه السلفي لشيوخه الذين أخذ عنهم ببغداد[127]، وهذان الكتابان لا غنى عنهما لأي دارس لتاريخ الحركة الفكرية بأصبهان أو ببغداد خلال القرن الخامس الهجري.

وكذلك كتاب "معجم السفر"[128] الذي يعد ذا قيمة تاريخية عظيمة لكل دارس يهتم بتاريخ الأدب والحركة الفكرية بالإسكندرية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وفضلا عما ذكرنا، يعد كتاب معجم السفر، تقويمًا أو معجما للبلدان، حيث ذكر فيه السلفي أسماء الأماكن والبلاد التي جال فيها، أو عرفها ممن قابلهم، وضبطها ضبطا محكما، وكان سابقًا

في معرفة ذلك عن الجغرافي الشهير المعروف بـ "ياقوت الحموي "وكتابه" معجم البلدان"[129]، بل إن ياقوت الحموي، اعتمد في كتابه هذا على كتاب معجم السفر للسلفي في مواطن كثيرة[130]، وهو ما يجعلنا نقرر أن السلفي كان رائدا، أيضا، في مجال تقويم البلدان.

وهكذا فنحن أمام عالم قلما يجود الزمان بمثله، أثرى الحركة العلمية داخل الإسكندرية وخارجها في مختلف فروع المعرفة، كالقراءات والحديث الشريف والفقه الشافعي والأدب والتاريخ وتقويم البلدان، وقد أخرج الله له من ذريته من يرثه من بعده ليواصل مسيرته العلمية بعد وفاته، فقد أنعم الله على السلفي بابنة صالحة هي "خديجة" ت 623هـ/ 1226م، ولقبت بالشيخة الأصيلة[131]، وقد ورثت خديجة عن أبيها حب العلم، وعلم الحديث بوجه خاص، حيث سمعت منه الحديث وروته عنه، وأجازته لطلاب العلم، حتى أصبحت من أشهر محدثات الإسكندرية[132].

وقد أنجبت خديجة ابنًا ورث عنها وعن جده السلفي حب علم الحديث، وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي المعروف بـ"سبط السلفي" ت 651هـ/ 1253م، آخر من عثرنا عليه من أسرة السلفي، وقد نشأ عبد الرحمن منذ طفولته تحت رعاية جده السلفي، وسمع منه الحديث وهو في الرابعة من عمره [133]، ثم رحل في طلب علم الحديث، وأجازه الكثيرون؛ لنبوغه، وأخذ يترقى حتى انتهى إليه علو الإسناد بالديار المصرية في زمانه [134]، وصار جديرًا بلقب "مسند الثغر"[135]، وعلى الرغم من علو شأن سبط السلفي في هذا المجال، إلا أننا لم نعثر له على مؤلفات، ولعله كان يكتفي بإلقاء دروس العلم من كتب جده السلفي، وما أكثرها - كما بينا آنفا-، أو من كتب شيوخه أو السابقين لهم.

تلك هي أسرة العالم الجليل السلفي، التي أسهمت بفاعلية في الحفاظ على علم الحديث وروايته قرابة قرن ونصف من الزمان، منذ استقرار السلفي بالإسكندرية عام 511هـ/1117م حتى وفاة حفيده المذكور عام 651هـ/ 1251م، ناهيك عن تلامذتهم الذين حملوا العلم عنهم جيلا بعد جيل، إلى مدى لا يعلمه إلا الله تعالى.

8- أسرة المقدسي

من الأسر الشهيرة التي أسهمت بفاعلية في ازدهار الحياة العلمية بالإسكندرية في أكثر من علم، كالحديث الشريف، والفقه المالكي، والأدب.

ويرجع تاريخ هذه الأسرة إلى رحيل أول أبنائها من بيت المقدس واستيطانه الإسكندرية، وهو المحدث والقاضي "المفضل بن علي بن مفرج بن حاتم المقدسي" المتوفى عام 584هـ/ 1188م[136]، وبالإسكندرية أنجب المفضل اثنين من الأبناء هما: أبو الحسن علي، المتوفى عام 611هـ/1214م، وأخته خديجة الملقبة بالشيخة الصالحة، المتوفاة 618هـ/ 1221م [137]، أما علي فاشتهر بعلو باعه في الحديث والفقه المالكي والأدب، وكانت له مدرسة بالإسكندرية يُدرس فيها، عُرفت بمدرسة المقدسي[138]، ويكفي علي بن المفضل فخرًا أنه تعلم على يد السلفي، وأكثر من الانتفاع بعلمه، حتى صار من أكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه[139]، ومن أشهر تصانيفه: كتاب الأربعين في طبقات الحفاظ، وكتاب الصيام بأسانيده [140]، وفي الفقه المالكي كان إمامًا ورعا، صاحب دين وأخلاق، اشتهر بـ"الفقيه المالكي المذهب، الحاكم العدل"[141] صنف كتاب الصيام في الفقه، ومن المؤكدأنه ترك مؤلفات أخرى بدليل قول ابن الفرات: "وكتب كثيرًا وجمع مجاميع مفيدة"[142]، بيد أنني لم أستطع العثور عليها، وربما تكون قد فقدت، أو لم يقيض الله لها من يخرجها إلى النور بعد.

وفي علم الأدب، نراه شاعرًا مجيدًا، تنوعت أشعاره ما بين الزهد والغزل، ومن أمثلة ما كتبه من شعر:

أيـا نفـس بالمـأثور عـن خيـر مرسـل ... وأصـــحابه والتـــابعين تمســـكي
عســاك إذا بالغــت في نشــر دينــه ... بمـا طـاب مـن نشـر لـه أن تمسـكي
وخــافي غــدا يــوم الحســاب جهنمــا ... إذا لفـحت نيرانها أن تَمسَّكِ[143]

أما عن أخت علي بن المفضل (خديجة) فكانت محدثة لها شأنها بالإسكندرية،ويكفيها شرفًا أنها تعلمت علي يد السلفي، وكانت من المشهورات بالصلاح والزهد والإيثار[144]، ولم أعلم لها مؤلفات في المصادر التي بين يدي.

هذا عن جيل الأبناء، أما جيل الأحفاد، فكانت شجرته السيدة خديجة التي تزوجت من فقيه الإسكندرية المالكي "الحسين بن عبد السلام بن عتيق السفاقسي الأصل، الإسكندراني الموطن والوفاة عام 608هـ/ 1211م [145]، وقد نتج عن هذا الزواج إنجاب أحد الأولاد هو محمد، الملقب بابن المقدسية؛ نسبة لأمه [146]، ونشأ محمد نشأة علمية صالحة، خاصة في علم الحديث الشريف، حيث سمع على السلفي، وحصل على إجازة منه، حتى أصبح محدثًا بارزًا كما تولى قضاء الإسكندرية ووافته المنية عام 654هـ/ 1256م[147].

وأنجب محمد اثنين من الأبناء هما: يحيى ومحمد، أصبحا فيما بعد من محدثي الإسكندرية وفقهائها على المذهب المالكي، وتوفي يحيى عام 720هـ/ 1320م، أما محمد فلم تخبرنا المصادر بتاريخ وفاته[148].

وإلى هنا، انقطعت عنا سلسلة أسرة المقدسي، وبناء عليه، يمكن اعتبار تاريخ وفاة أحدهما، وهو يحيى بن محمد المتوفى عام 720 هـ، هو آخر ما يربطنا بهذه الأسرة التي استمرت تؤدي دورها العلمي الزاهر بالإسكندرية قرابة قرنين من الزمان، حافظت خلالهما على نشر علم الحديث الشريف، والفقه المالكي.

9- أسرة ابن الحضرمي

اشتهر أفراد هذه الأسرة بنشر علم الحديث الشريف بالإسكندرية أبًا عن جد، ويأتي على رأسها العالم والمحدث الجليل "عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي الصقلي الأصل، الإسكندراني الدار والوفاة"[149].

وأنجب عبد الرحمن اثنين من الأولاد، أصبحا فيما بعد من أشهر محدثي الإسكندرية وفقهائها، وهما أحمد ومحمد[150]، أما أحمد فهو إسكندراني المولد والدار والوفاة، ت585هـ/ 1189م، يقول عنه المنذري: "وهو من بيت الحديث، حدث هو وأبوه وجده وأخوه"[151].

وعرف أحمد الحديث منذ الصغر، فسمع وهو ابن ثلاث سنوات من كبار محدثي الإسكندرية، ثم سافر إلى القاهرة ومكة المكرمة للأخذ عن كبار شيوخها؛ حتى صار محدثًا مشهورا واسع الرواية، مقصدا لطلاب العلم[152].

وإذا انتقلنا إلى جيل الأحفاد نرى أن أحمد أنجب ولدا هو منصور، الذي اشتهر برواية الحديث الشريف[153]، ولم تنقطع سلالة ابن الحضرمي عند هذا الحد، فقد كان لمنصور هذا ولد عُرف باسم محمد، صار بعد ذلك محدثا بالإسكندرية وتوفي بها عام 664هـ/1256م[154].

ولم تسعفني المصادر -التي بين يدي- بذكر معلومات إضافية أخرى عن هذه الأسرة لنستنتج من خلالها أي مؤلفات أو إنتاج علمي لأفرادها.

تلك هي أسرة ابن الحضرمي التي اشتهرت بالإسكندرية برواية الحديث الشريف وطار صيتها، ويكفي في ذلك ما نص عليه العيني عندما وقف على آخر أبنائها "محمد بن منصور" بقوله: "وهو من بيت حديث، حدث هو وأبوه وجد أبيه وجد جده، خمسة منهم على نسق"[155].

10- أسرة القَرْمَسيني[156]

ويتقدم هذه الأسرة العالم والفقيه الشافعي محمد بن علي بن مهران بن علي، القرمسيني الأصل، الإسكندراني الدار والوفاة، فقد توفي عام 610هـ/ 1213م[157]، وكانت أسرة محمد علمية بمعنى الكلمة، فوالده علي كان محدثًا بالإسكندرية، وكذلك جده[158]، ورُزق محمد بأحد الأبناء ويدعى عليًا، ت 641هـ/ 1243م، ورث حب العلم عنه، فأقبل على دراسة الفقه الشافعي حتى صار إمامًا فيه[159]، وكان يتولى التدريس بجامع الشافعية بالإسكندرية[160]، وقد مدحه المنذري بقوله: "وكان على طريقة جميلة من الإقبال على الاشتغال بالعلم وإفادته، وترك ما لا يعنيه"[161].

أما جيل الأحفاد فيمثله اثنان من أبناء علي، هما: عبد الرحمن المتوفى عام 634هـ/ 1236م، وإبراهيم المتوفى 673هـ/ 1274م، وكان الاثنان من أشهر فقهاء الشافعية بالإسكندرية وخارجها[162].

يتضح لنا مما سبق مدى اهتمام أفراد هذه الأسرة بدراسة الفقه الشافعي والمساهمة في ازدهاره طوال تلك الحقبة التي زادت على النصف قرن من الزمان.

11- أسرة الغَرَّافي[163]

تعد من الأسر الشهيرة بروايتها الحديث الشريف، والفقه الشافعي داخل الإسكندرية، فربُّ هذه الأسرة هو الفقيه الشافعي "أحمد بن عبد المحسن بن أحمد الغرافي" المتوفى بالإسكندرية عام 666هـ/ 1267م[164]، تلقى العلم في أكثر من بلد مثل بغداد والشام، ثم سكن الإسكندرية واستقر بها حتى وفاته[165]، وله تصنيف في الفقه الشافعي باسم: "معتمد النبيه على أحاديث مسائل التنبيه"، وهو عبارة عن شرح جليل على كتاب التنبيه، استدل فيه بعدة أحاديث وخرجها[166]، وقد رزق أحمد هذا باثنين من الأولاد هما: المحدثان "تاج الدين علي" الملقب بشرف المحدثين، المتوفى عام704هـ/ 1304م، وكان لأبيه أحمد فضل كبير عليه حيث أسمعه الحديث على كبار العلماء في كثير من البلاد؛ حتى حصَّل علما غزيرا [167] ثم استقر أخيرًا بالإسكندرية وتولى التدريس في أشهر مدارسها مثل دار الحديث النبيهية ودار الحديث الأبزارية[168] وكان يليه شهرة، أخوه "عز الدين إبراهيم" المتوفى 728هـ/ 1327م، الذي سمع الحديث على أبيه، وعلى كبار علماء وقته، حتى صار محدثًا، وهو ابن بضع وعشرين سنة، وقد وصلت شهرته العلمية إلى درجة عالية تبوأ من خلالها بعد أخيه التدريس بدار الحديث النبيهية[169]، ومن أشهر مصنفاته، كما يقول الذهبي: " رأيت له جزءا انتقاه عام 666هـ/ 1267م[170].

12- أسرة ابن الكويك

وتنسب إلى عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح، التكريتي الأصل الإسكندراني ت 734هـ/ 1333م، واشتهر بسراج الدين بن الكويك، وكان معظم أسرته من تجار الكارم[171] واسعي الثراء، ومن المشتغلين بالعلم، وعبد اللطيف هذا كان محدثًا وفقيها على المذهب الشافعي[172]، وبنى مدرسة بالإسكندرية ظلت قائمة حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، على أقل تقدير، ويؤكد ذلك ابن شاهين الظاهري ت 873هـ/ 1468م -الذي كانت

موجودة في زمنه-بقوله: " حكي أنه كان بالثغر تاجر يقال له الكويك، عمر به مدرسة مشهورة الآن"[173]، ومن أشهر أفراد هذه الأسرةابن عبد اللطيف - سالف الذكر – واسمه محمد وكان محدثا، ت 790هـ/1388م، يقول عنه العسقلاني: "وكان مكثرا وحدث بالكثير"[174] ثم ابنه (حفيد عبد اللطيف مؤسس الأسرة) أبو الطاهر محمد، وكان فقيها ومحدثا، ت821هـ/ 1418م[175]، وكان يُلَقب بـ"مسند الديار المصرية"[176]، ومن الكتب التي كان يُقرئ منها لطلابه صحيح مسلم، والسنن الكبرى للنسائي، وقد قرأهما عليه العسقلاني المؤرخ والمحدث المشهور[177].

خاتمة:

بعد أن وصلنا إلى هذا القدر من البحث والدراسة عن موضوع "الأسر العلمية بالإسكندرية ودورها الثقافي خلال العصر الأيوبي والمملوكي (567-923هـ/ 1171-1517م)، أعود فأجمل بعض ما توصلت إليه من نتائج:

- كانت الإسكندرية خلال فترة هذا البحث بمثابة خلية علمية مليئة بالأسر العلمية، التي أسهمت في مختلف فروع المعرفة، فقد رأينا كيف كان كل رب أسرة حريصًا على تعليم أبنائه، وغرس بذور المعرفة فيهم، ثم انتقال هذا الميراث إلى الأحفاد، وهكذا جيلا بعد جيل، وكأنهم كانوا يضعون أمامهم - وهم يعلمون أولادهم ويغرسون فيهم محبة العلم - نص حديث النبي ﷺ إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ[178].
- كانت العلوم الدينية تحظى بجل مظاهر النشاط العلمي عند تلك الأسر، وهذه كانت سمة العصر، في كثير من بلدان العالم الإسلامي، ومن أبرز العلوم التي نالت صيتا واسعا داخل أرجاء الإسكندرية وخارجها، علم الحديث الشريف، الذي حمل لواءه العالم السلفي صاحب المؤلفات القيمة، وكان أعلى أهل زمانه إسنادا، وكيف أن أسرته حملت لواء هذا العلم من بعده بالإسكندرية.

- كذلك كانت هناك أسر تخصص أصحابها في علم الحديث فقط، مثل أسرة ابن الحضرمي، حتى صارت الإسكندرية محط أنظار الكثير من طلاب العلم الوافدين من أقطار العالم الإسلامي للأخذ عن علماء الإسكندرية. وكان يلي الحديث شهرة، الفقه المالكي؛ نتيجة إنشاء أول مدرسة متخصصة في دراسته، وهي المدرسة العوفية التي حمل لواء التدريس فيها الفقيه المالكي أبو الطاهر بن عوف الإسكندراني، وحمله من بعده أولاده وأحفاده وأبناؤهم جيلا بعد جيل، ونشروه داخل الإسكندرية وخارجها.وكان الفقه على المذهب الشافعي يلي المالكي شهرة وذيوعا؛نتيجة إنشاء المدرسة السلفية، واستقرار عالمها السلفي للتدريس فيها، بجانب الأسر الأخرى التي شاركت بالتدريس فيها أيضًا، حتى صارت هذه المدرسة تعرف بمدرسة الشافعية.
- كما رأينا خلال البحث، كانت هناك أسر إسكندرانية الأصل، وأسر وافدة من مدن مصرية ومن بلدان إسلامية غير مصر، اتخذت من الإسكندرية موطنًا لها، وعاش الكل تحت سقف الإسكندرية يُعلم ويُثري الثقافة فيها، وصار من الصعب أن تفرق بين هذه الأسرة أو تلك، لأنه يجمعهم هدف واحد وهو العلم ونشره، وذلك هو مصدر النماء والسير على درب التقدم.
- شهدت الأسر العلمية ظاهرة مهمة وهي نبوغ أكثر من عالم فيها في ألوان متعددة من الثقافة.

حيث صار من الممكن أن ترى عالما يتقن القراءات والحديث والفقه والأدب والتاريخ وغير ذلك، وكأنه وهب حياته كلها للعلم، فلم يكن التخصص بمعناه الدقيق قد عُرف في تلك الأزمنة كما نعرفه الآن في مجتمعاتنا وجامعاتنا، ومن العجب أن هؤلاء العلماء كانوا ماهرين في كل هذه المعارف، وصار الواحد منهم إذا تحدث في القراءات –مثلا- فكأنه لا يعرف إلا القراءات، وإذا تحدث في التفسير فكأنه لا يُتقن إلا التفسير، وهكذا. وهذا في حد ذاته يعد نبوغا وتفوقا.

- نالت بعض العلوم العقلية اهتمامات بعض الأسر العلمية بالإسكندرية مثل الرياضيات، فلم يتخلفوا عن الركب الحضاري السائد في تلك الفترة.
- وأخيرًا لا أنسى في هذا المضمار دور المرأة العظيم ومشاركتها الجادة في الحياة العلمية بالإسكندرية، سواء عن طريق التدريس، أو عن طريق إنجابها للأولاد ومشاركتها لزوجها في تربيتهم تربية صالحة وتنشئتهم تنشئة علمية، وخير دليل على ذلك هو عنوان البحث "الأسر العلمية..."، إذ لولا المرأة لما كانت هناك أسر تُذكر، ولولا المرأة الصالحة المتعلمة لما كان هناك علماء صالحين لأنفسهم ومجتمعهم وبلدهم.

الهوامش والإحالات:

(1) سبط بن الجوزي، أبو محمد يوسف، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج8، ق1، ص 366، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1951-1952م، ابن كثير، عماد الدين، البداية والنهاية، ج12 ص 329، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1988م، وسيأتي الحديث بإذن الله عن السلفي بالتفصيل في أثناء هذا البحث.

(2) تقي الدين أحمد المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ق1، ص499، تصحيح محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1934-1958م.

(3) ينظر: على سبيل المثال، ابن فرحون، برهان الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، ص293، 294، تحقيق محمد الحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د-ت، ابن جبير، أبو الحسن محمد، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، ص15، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1981م، محمد عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، ج3، ص184، دار صادر، بيروت، د-ت.

(4) الحافظ محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص122، تحقيق بشار عواد معروف ومحيي هلال سرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984-1985م، ابن فرحون، برهان الدين، الديباج المذهب، ج1، ص292.

(5) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص294.

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص122.

(7) الذهبي، العبر في خبر من غبر وذيوله، ج3، ص18، تحقيق أبي هاجر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م، ابن تغري بردي، جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6 ص100، القاهرة، د-ت.

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21 ص122، العبر، ج3، ص81.

(9) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21 ص 122، العبر، ج3، ص81.

(10) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1 ص294.

(11) ابـن فرحـون، الـديباج المـذهب، ج1 ص295. لـم أسـتطع العثـور على مكـان هـذا الكتـاب " الـرد على المتنصر".

(12) زكي الـدين المنـذري، التكملـة لوفيـات النقلـة، ج3، ص248، تحقيـق بشـار عـواد معـروف، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ط2، 1981م، لـم أسـتطع العثـور على مكان هـذا الكتـاب " تـذكرة التفكير في أصـول الدين".

(13) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص293. ولم أتمكن من العثور على مكان هذين الكتابين، ولعلهما فقدا، أو لم يقيض الله لهما من يكشف عنهما من الباحثين.

(14) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج1 ص365.

(15) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص209، 365، 406، ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1،

(16) المنـذري، التكملـة لوفيـات النقلـة، ج1، ص 406، المقريـزي، المقفى الكبير، ج1ص185، تحقيـق محمـد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م.

(17) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3 ص 247، و ص 248.

(18) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص351-352، ج3 ص247-248، الذهبي، العبر ج3 ص257.

(19) المقريزي، المقفى الكبير، ج6 ص86.

(20) شهاب الدين أحمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج2، ص457، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، 1966-1967.

(21) ما جعلني أذكر ذلك على وجه التقريب أن أبا الطاهر بن عوف ولد عام 485 هـ/ 1092م، والمدة من تلك السنة حتى سنة 515هـ/ 1121م، تعطينا السن الملائمة لنبوغه العلمي وهي سن الثلاثين.

(22) منصور بن سليم، وجيه الدين، ذيل مشتبه الأسماء والنسب، ورقة 42، مخطوط بمعهد المخطوطات العربي بالقاهرة، رقم 678 تاريخ، الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، ج5 ص75، اعتناء س. ديدرينغ، ط2، 1970-1982م، د. ب، ج8 ص128، اعتناء محمد يوسف نجم، ط2، 1982م، د. ب.

(23) منصـور بـن سـليم، ذيـل مشـتبه الأسـماء، ورقـة، الـذهبي، المعين في طبقـات المحـدثين، ص301، تعليـق محمـد زينهم، دار الصحوة للنشـر بالقـاهرة، ط1، 1987 م، الكتبي، محمـد بـن شـاكر، فـوات الوفيـات والـذيل عليهـا، ج1 ص 149-150، تحقيـق إحسـان عبـاس، دار صـادر، بيروت، 1973-1974م، اليـافعي، أبو محمد عبدالله، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ج4 ص 198، مؤسسـة العلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 1970م، المقريزي، المقفى، ج1 ص653-654.

(24) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1ص245، الزركشي، محمد بن عبدالله، عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان، ورقة 45، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم 1141تاريخ، ويوجد من هذا الكتاب (الموجود بالمتن) نسخة مخطوطة، تاريخ النسخ، القرن 8هـ - 14م، عدد الأوراق، 158عدد الأسطر، 25، مصدر المخطوط، دار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم 60 تفسير، ولا أعلم إن كان طُبع أو لا.

(25) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1ص244، الداودي، شمس الدين، طبقات المفسرين، ج1ص90، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط1، 1972م.

(26) هذا الكتاب توجد منه نسخة مطبوعة في جزئين بحواشي كتاب الكشاف للزمخشري الوارد بالمتن، بالمطبعة الوهبية بالقاهرة، ط1، 1924-1925م.

(27) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1ص245، الداودي، طبقات المفسرين، ج1ص90.

(28) الكتبي، فوات الوفيات، ج1 ص 149، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8 ص 128، ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1 ص245.

(29) العبدري، أبو عبدالله محمد، الرحلة المغربية، ص102، تحقيق محمد الفاسي، المغرب، 1968م، الكتبي، فوات الوفيات، ج1 ص149.

(30) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1 ص149.

(31) منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء، ورقة 42، اليافعي، مرآة الجنان، ج4 ص198.

(32) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1 ص 245.

(33) الديباج المذهب، ج1 ص 245.

(34) الكتبي، فوات الوفيات، ج1 ص149.

(35) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج2 ص335-336، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، 1987-1989م.

(36) المقريزي، السلوك، ج1 ق2 ص553-554.

(37) الداودي، طبقات المفسرين، ج1 ص90.

(38) الذهبي، معجم شيوخ الذهبي، ص384، تحقيق وتعليق روحية السيوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2 ص123-124.

(39) الرحلة المغربية، ص100.

(40) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2 ص123.

(41) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2 ص124.

(42) العبدري، الرحلة المغربية، ص102.

(43) العبدري، الرحلة المغربية، ص102-105.

(44) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2 ص62، العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3 ص36-37.

(45) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2 ص62، الداودي، شمس الدين، طبقات المفسرين، ج1 ص 359 ابن القاضي، أحمد بن محمد، درة الحجال في أسماء الرجال، ج3 ص146، تحقيق محمد الحمدي أبو النور، دار التراث بالقاهرة، 1972م.

(46) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2 ص62، العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3 ص36-37.

(47) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3 ص37.

(48) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص62، العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3 ص37.

(49) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3 ص37.

(50) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج4، ص153-154.

(51) السخاوي، الضوء اللامع، ج8 ص 272-273، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ص415.

(52) السخاوي، الضوء اللامع، ج8 ص 273، التبر المسبوك، ص415.

(53) السخاوي، الضوء اللامع، ج3 ص303.

(54) السخاوي، الضوء اللامع، ج3 ص303.

(55) سيأتي بإذن الله الحديث عن هذه المدرسة في حينه من هذا البحث.

(56) أبو نصر السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج7 ص328، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بالقاهرة، 1968م، الأسنوي، جمال الدين، طبقات الشافعية ج1 ص270، تحقيق عبدالله الجبوري، دار الإرشاد، بغداد، 1970-1971.

(57) منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء، ورقة 9.

(58) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3 ص 579-580، منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء، ورقة 9.

(59) أبو الحسن الشاذلي، إمام متصوفي الإسكندرية شهرة وذيوعا، ويكفي أن معظم من جاء بعده من المتصوفين كان يأخذ عنه طريقته التي عرفت بالشاذلية نسبة إليه، نشأ ببلدة شاذلة بالمغرب واشتغل بالعلوم الدينية، ثم رحل إلى الإسكندرية واتخذها وطنا له، واشتهر بعلوم التفسير والتصوف، وتوفي عام 656هـ/ 1258م وهو قاصد الحج بصحراء عيذاب بمصر، الذهبي، العبر، ج3 ص 282، المقريزي، المقفى الكبير، ج1 ص 549، العيني، عقد الجمان، ج1 ص 192-193.

(60) كمال الدين الأدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، ص74، 736-737، تحقيق سعد محمد حسين، الدار المصرية للتأليف والنشر بالقاهرة، 1966م، ابن الملقن، سراج الدين، طبقات الأولياء، ص485-486، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1873م، المقريزي، المقفى ج1 ص 638.

(61) الأدفوي، الطالع السعيد، ص737.

(62) الطالع السعيد الأدفوي، ص 74، 275، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6 ص 271، المقريزي، المقفى ج1، ص 683.

(63) الأدفوي، الطالع السعيد، ص275، السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة، ج2 ص35، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، 1964-1965م.

(64) الأدفوي، الطالع السعيد، ص75، حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، ج2 ص 1872، دار العلوم الحديثة، بيروت، 1941م.

(65) الأدفوي، الطالع السعيد، ص74، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6 ص271، المقريزي، المقفى، ج1 ص 683.

(66) السيوطي، بغية الوعاة، ج1 ص299، ابن القاضي، درة الحجال، ج1 ص 75.

(67) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6 ص271، ولا ندري هل الصفدي يقصد تأليفًا بعينه من تآليف كتاب مناسك النووي، أوأنه يقصدها جميعا؛ لأن مناسك النووي تشتمل على أكثر من كتاب، منها كتاب الإيضاح في المناسك، والإيجاز في المناسك، وأربعة كتب تشتمل على مناسك أخرى، انظر، ابن قاضي شهبة، أبو بكر أحمد، طبقات الشافعية، ج2 ص156، تصحيح وتعليق الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م.

(68) ابن العراقي، ولي الدين، الذيل على العبر في خبر من غبر، ج1 ص 420، تحقيق مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1989م، العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3 ص 463.

(69) الدرر الكامنة، ج3 ص463.

(70) محمد عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع، ج12 ص100.

(71) السخاوي، الضوء اللامع، ج6 ص17.

(72) الدماميني، نسبة إلى بلدة دمامين، وهي قرية كبيرة بالصعيد بمصر شرقي نهر النيل، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2 ص462، دار صادر، بيروت، د-ت.

(73) الأدفوي، الطالع السعيد، ص456.

(74) "المرجانيين" اسم شارع بالإسكندرية كان يقع بجوار سوق العطارين، النويري السكندري، محمد بن قاسم، الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأمور المقضية في واقعة الإسكندرية، ج2 ص166، تحقيق عزيز سوريال عطية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1969-1976م.

(75) الأدفوي، الطالع السعيد، 359-360.

(76) الأدفوي، الطالع السعيد، 359-360، 456، العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3 ص361، ذيل الدرر الكامنة، ص304، تحقيق عدنان درويش، مطبوع بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، 1992م.

(77) المقريزي، السلوك لمعرفة الملوك، ج4، ق2، 702، العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج3 ص361، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث العربي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، 1969-1972.

(78) السخاوي، الضوء اللامع، ج7 ص 185.

(79) المقريزي، السلوك، ج4 ق2 ص702، السخاوي، الضوء اللامع، ج7 ص185.

(80) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ص 405-406.

(81) هذا الكتاب أطروحة دكتوراه منشورة في مجلدين، وهو من تحقيق محمد عبد الرحمن المفدى، ط1 1983م.

(82) السخاوي، الضوء اللامع، ج7 ص185، السيوطي، بغية الوعاة، ج1 ص67.

(83) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2 ص1751، هامش 1 ص 1752. وهذا الكتاب لابن الدماميني يوجد منه طبعة محققة في جزئين، تحقيق أحمد عزو عناية، نشر مؤسسة التاريخ العربي، ط1 2007 م.

(84) العسقلاني، إنباء الغمر، ج3 ص361.

(85) العسقلاني، ذيل الدرر، ص304.

(86) السخاوي، الضوء اللامع، ج7 ص185.

(87) المقريزي، السلوك، ج4 ق1 ص702، العسقلاني، أنباء الغمر، ج3 ص361، السخاوي، الضوء اللامع، ج7 ص185 -186.

(88) السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص186.

(89) السخاوي، الضوء اللامع، ج7 ص186، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2 ص1537-1538.

(90) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ص696 – 697.

(91) المقريزي، السلوك، ج4 ق2 ص702، العسقلاني، إنباء الغمر، ج3 ص361-362.

(92) العسقلاني، إنباء الغمر، ج2 ص190، السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص63.

(93) السلفي، بتشديد السين وكسرها، يُنسب إلى جد العالم أبي الطاهر أحمد، واسمه إبراهيم سلفة، وهو لفظ أعجمي معناه بالعربية ثلاث شفاه، لأن إحدى شفتيه كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية. ابن خلكان، أبو العباس أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2 ص107، تحقيق إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت، د-ت.

(94) نسبة لأصبهان وهي من أعظم بلاد فارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 ص 206-207، ط دار صادر، بيروت، د-ت.

(95) الذهبي، الحافظ محمد، تذكرة الحفاظ، ج4 ص 1298-1304، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت العبر في خبر من غبر، ج3، ص71، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص352.

(96) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21 ص7، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج6، ص33.

(97) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص176.

(98) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4 ص 1299، العبر، ج3، ص71، الصفدي الوافي بالوفيات ج8، ص352

(99) معجم السفر، تحقيق عبدالله عمر البارودي، ص65، دار الفكر، بيروت، 1993م.

(100) معجم السفر، ص65.

(101) سير أعلام النبلاء، ج21، ص25.

(102) الوافي بالوفيات، ج8، ص352.

(103) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4 ص 1299، العبر، ج3، ص71، الصفدي الوافي بالوفيات ج8، ص352.

(104) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3 ص198.

(105) بويع الظافر بالخلافة بعد موت أبيه الحافظ عام 544هـ/ 1149م، وله من العمر سبعة عشر عاما وأشهر، وكانت أيامه مضطربة لانشغاله باللهو واللعب، وقتل عام 548هـ/ 1153م، وعُين بدلا منه ابنه الفائز بنصر الله، ابن تغري بردي، ج5، ص288-306 بتصرف.

(106) ينظر: على سبيل المثال، المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3 ص 579، ابن كثير، طبقات الفقهاء الشافعيين، ج2، ص802، تعليق، أحمد عمر هاشم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د-ط، 1993م.

(107) الوافي بالوفيات، ج8، ص352، والمقصود بعلو الإسناد هو اتصال سلسلة الرواة بالأخبار عن طريق المتن وطريق الرواة، الأسنوي، طبقات الشافعية، ج2 ص591.

(108) غاية النهاية في معرفة طبقات القراء، ج1 ص102، نشر ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.

(109) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص21. وهذا الكتاب توجد منه نسخة مطبوعة بتحقيق أبي عبيدة زريوح، الرياض، ط1، 2008م.

(110) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص354.

(111) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص16، 17، المقريزي، المقفى، ج1، ص709، 710.

(112) السلفي، الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، تعليق محمد خير البقاعي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص21.

(113) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21 ص 21، وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب (الموجود بالمتن) بفهرس دار الكتب بالقاهرة، رقم 1569 حديث، وعدد أوراقها ثمان ورقات (الباحث).

(114) توجد من هذه المجالس نسختان بالمكتبة الظاهرية بدمشق، انظر، حسن عبد الحميد، الحافظ، ص198. ومدينة سَلَماس مدينة مشهورة بأذربيجان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ص238.

(115) توجد نسخة مخطوطة من هذا التأليف بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم 71، مجموع في ست ورقات، انظر، حسن عبد الحميد، الحافظ، ص201.

(116) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ص587.

(117) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8 353.

(118) يوسف بن محمد البلوي، ألف با للألباء، ج2، ص294، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1870م.

(119) كتاب الإبانة من الكتب المشهورة في الفقه الشافعي، وينسب للإمام عبد الرحمن الفوراني المتوفى عام 461هـ/ 1068م، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1ص1.

(120) السبكي، طبقات الشافعية، ج6 ص41-42.

(121) كتاب معجم السفر مطبوع بتحقيق عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، 1993م، وهي النسخة التي اعتمدتُ عليها خلال هذا البحث.

(122) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8 ص353.

(123) السلفي، معجم السفر، ص257.

(124) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص261-263.

(125) الشخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص252، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1963م، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص286.

(126) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4 ص1299، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص352.

(127) السلفي، المشيخة البغدادية، ورقة 46، 47، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم 479، أدب.

(128) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4 ص1299، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص352.

(129) محمد محمد زيتون، الحافظ السلفي أشهر علماء الزمان، ص249، 250، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د-ت.

(130) انظر على سبيل المثال ما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان في نقله عن السلفي، ج1 ص524، ج2 ص361، ج3، ص130.

(131) الديباج المذهب، ج2، ص62.

(132) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص187.

(133) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص 278-279.

(134) ابن الصابوني، جمال الدين، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، ص193-194، تحقيق مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1957م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص278، 279.

(135) الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ص288، تعليق محمد زينهم، دار الصحوة للنشر بالقاهرة، ط1، 1987م.

(136) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج1، ص92 -93.

(137) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص41-42، المقريزي، المقفى، ج5، ص547،

(138) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج2 ص306 -307، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3 ص 292 الذهبي، العبر ج3 ص155، اليافعي، أبو محمد عبدالله، مرآة الزمان، ج4 ص12.

(139) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص291.

(140) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1391، سير أعلام النبلاء، ج22، ص67، وهناك رسالة ماجستير عبارة عن دراسة وتحقيق لكتاب الأربعين لعلي بن المفضل، بعنوان كتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، 1414هـ، أما كتاب الصيام فلم استطع العثور عليه.

(141) ابن الفرات، ناصر الدين، تاريخ الدول والملوك، م 5 ج1، ص160، نشر حسن الشماع، بغداد، 1967-1970م.

(142) تاريخ الدول والملوك، م 5 ج1، ص160.

(143) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص291، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، 69.

(144) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص41-42.

(145) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج2، ص222.

(146) المقريزي، المقفى، ج5، ص546، 547.

(147) اليونيني، قطب الدين موسى، ذيل مرآة الزمان، ج2 ص33-34، حيدر آباد الدكن بالهند، 1954-1961م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص295، 296.

(148) الذهبي، معجم الشيوخ ج2 ص269، تحقيق محمد الحبيب هيلة، مكتبة الصديق، السعودية، ط1، 1988م، معجم شيوخ الذهبي، ص 560، 643.

(149) منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء والنسب، ورقة 35، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1357.

(150) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج1 ص115، 189 – 190، منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء ورقة 35.

(151) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج1 ص115، منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء ورقة 35.

(152) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج1 ص115، منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء ورقة 35.

(153) منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء ورقة 35.

(154) اليونيني، قطب الدين، ذيل مرآة الزمان ج2 ص356-357، حيدر آباد الكن بالهند، 1954-1986م، المقريزي، المقفى ج7، ص296، 297.

(155) عقد الجمان، ج1، ص431.

(156) القرمسيني، نسبة إلى قَرْمَس، بلد من أعمال مدينة ماردة بالأندلس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص330.

(157) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج2، ص266، ابن الفرات، ناصر الدين، تاريخ الدول والملوك، مج 5، ج1، ص151، 152.

(158) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج2، ص266، ج3، ص621.

(159) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص621، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص93، 94.

(160) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص621، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص94.

(161) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص621.

(162) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص432، 433، المقريزي، المقفى الكبير، ج1، ص206.

(163) الغَرّافي، نسبة إلى بلدة غَرّاف، بين واسطو البصرة بالعراق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص190.

(164) منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء، ورقة34، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7 ص 142، المقريزي، المقفى، ج1، ص509.

(165) منصور بن سليم، ذيل مشتبه الأسماء، ورقة34، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص142، المقريزي، المقفى، ج1، ص509.

(166) المقريزي، المقفى، ج1، ص509.

(167) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ص94.

(168) ابن رشيد، محمد بن عمر، ملء العيبة بما جمع في طول الغيبة في الوجهة الوجهية مكة وطيبة، ص48، 55، تحقيق نجاح القابسي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1978م، الذهبي، معجم الشيوخ، ج2 ص12، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4 ص77.

(169) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1497، معجم الشيوخ، ج2 ص120.

(170) الذهبي، معجم الشيوخ، ج2، ص120.

(171) تجار الكارم، ويعرفون أيضا بالكانم، وكان موطن الكثيرين منهم بالسودان الغربي، ويعملون بتجارة البهار والتوابل ويجلبونها إلى مصر، وكانوا يعملون في الأعمال المصرفية أيضًا، انظر، أنور محمود زناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص331، الأردن ط1، 2011م.

(172) العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3 ص18-19.

(173) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ص41، دار العرب للبستاني بالقاهرة، ط2، 1988م.

(174) الدرر الكامنة، ج4 ص16، ضبط عبد الوارث محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

(175) العسقلاني، ذيل الدرر، ص269، 270.

(176) العسقلاني، ذيل الدرر، ص269.

(177) العسقلاني، ذيل الدرر، ص 269-270.

(178) رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وصحَّحه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٦٤١).